العدد 9 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2025
No. 9 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

سورة الزمر تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص عند الدكتور محمّد كاظم البكّاء

أزهار كتاب خضر
جامعة المثنى/كلية التربية الأساسية- قسم اللغة العربية
Azhar.kettab@mu.edu.iq

الملخص:

لكلِّ نظرية عند أصحابها أو مؤسسيها هدفٌ جديد في دراسة تُطرح على أرض اللغة ،وتُشكل ميداناً ومحوراً لدراسات تولد منها ، ونظرية النص عند الدكتور (محمد كاظم البكّاء)، هي نظرية :انفردت بتطبيقاتها واتسعت في مجالات اللغة ،وبحثت عن أصل الروابط والعلاقات النصية بين القرآن الكريم ،وقد ألف الدكتور كتاباً بعنوان (القرآن الكريم تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص) ، صنف فيه الآيات القرآنية من أول سورها إلى آخرها تصنيفاً موضوعياً بحسب سياقات الآيات، والروابط النصية التي أحاطت بها مُستفيداً من كتب النحو والتفاسير ،الى أن خرجت نظريته مكتملةً لعلم اللغة.

الكلمات المفتاحية: نظرية النص، سورة الزمر، محمد كاظم البكّاء.

The theory of the text o bgective surat Az- Zumar-, Muhammad kadhim al – bakka

Azhar kettab khiedr

Summary:

every theo ry ;accorying to its proponents or founders ;has a new goal in a study that is presented in the fild of lan guage, and constitutes a field and a focus for studies that are born from it.the text theory according to dr. Muhammad kadhim al – bakka is a theory that is unique in its applications, and has expanded into the filds of lan guage ,andsearched for the origin of the textual links and relationships between the verses of the Qur'an .the honorable doctor wrote abook entitled (the holy Qur'an is an o bgective classification according to the theory of the text),in which he classified the Qur'ans verses from the first surah to the end of the surah an o bgective classificacation . according to the contexts of the verses and textual links, benefiting from books of grammar and interpretations, until his complete theory of linguistics emerged.

Opening words: the theory of the text ,surat Az- Zumar-, Muhammad kadhim al – bakka .

المقدمة:

موضوع هذا البحث ليس تقليداً للدراسات النصية الغربية والعربية ،وإنما هو تجديد وابتكار وقراءة جديدة للنص القرآني دون سابقة لها و التي جاء بها البكّاء ،وعلى أثر هذه القراءة قام البكّاء بتصنيف للآيات القرآنية في كتابه (قرآن كريم تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص)،وقد اخترت من هذا الكتاب (سورة الزمر) عنواناً لهذا البحث ؛لأقف على مواضع ترابط النصوص وتماسكها، والوقوف على المعايير والأدوات التي إتخذها الدكتور محمد كاظم البكّاء في تحديد النصوص ،وهذا التحديد ليس بالامر السهل ؛إذ إنّه لم يطبق على نص شعري أو رواية، وانّما على سور القرآن الكريم كافة.

فقد قسم البكّاء سورة الزمر في كتابه (القرآن الكريم تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص) إلى ثلاثة عشر نصاً وأطلق على كل نص تسمية معينة ،وهي كالاتي:

- النص الأول:إنزال الكتاب بالحق (1- 3).
- النص الثاني:آيات نفي التشريك له تعالى (4- 7).
- النص الثالث :حاجة الانسان بالفطرة لله تعالى (8- 9).
- النص الرابع:طلب التقوى (10- 16).
- النص الخامس: امتداح ذوي الألباب الذين يحسنون القول(17- 21).
- النص السادس: امتداح الذين شرح الله تعالى قلوبهم (22- 26).
- النص السابع :ضرب الأمثال للتذكير مذكراً بالموت (27- 31).
- النص الثامن:الصدق وكونه ضابطاً للتقوى (32- 35).
- النص التاسع : تولي الله تعالى للرسول – صلى الله عليه واله- في رزقه وأمنه (36- 40).
- النص العاشر: إنزال الكتاب بالحق مبيناً بعض الحقائق القرآنية (41- 52).
- النص الحادي عشر: رحمة الله تعالى وغفرانه مع التذكير بالجزاء يوم القيامة (53- 61).
- النص الثاني عشر:آيات الله تعالى في خلقه وطلب عبادته (62- 67).
- النص الثالث عشر: مشاهد من يوم القيامة وأبواب النار وأبواب الجنة (68-75).

وفي هذا البحث نحاول الوقوف على بعض النصوص ،والتي تيسر لنا قراءتها ، في ضوء نظرية البكّاء ،التي حاولت أن تقدم لنا قراءة جديدة للنص القرآني ،معتمدة على العلاقات النحوية ،والدلالية ،والروابط اللفظية، وهذه الأدوات البسيطة التي اعتمدها البكّاء،فقد حاولت الباحثة أن تكوّن لها خطة داخلية ،وهي محاولة بسيطة لإيجاد الروابط والعلاقات في النص الذي حددته نظرية النص عند البكّاء،وإيجاد الألفاظ الوارد ذكرها في النص أكثر من مرة ؛فتكرار اللفظ هو وسيلة من وسائل تماسك النصوص .

نظرية النص عند الدكتور محمد كاظم البكّاء:

- **حدود النص عند البكّاء.**
- **معايير نظرية النص عند البكّاء وأسسها.**

حدود النص عند البكّاء:

استعان البكّاء في تحديد النص بقواعد اللغة لتحديد النص،فالجملة في الاصطلاح النحوي :كلامنا لفظ مفيدٌ كـ (استقم)،ومن حيث البنية يتضمن :العلاقات في بناء الجملة وروابط نظم النص وتماسكه،ومن حيث الدلالة يتضمن :الأفكار التي تعبر عنها جمل النص وترابطها ،والمعنى العام الذي يتضمنه موضوع النص.

معايير نظرية النص عند البكّاء وأسسها[1]:

- **روابط لفظية:**نحو:الأدوات والحروف، والضمائر،أسماء الإشارة،الأسماء الموصولة،الألف واللام،قرائن الحذف، المطابقة،توظيف اللفظ والعبارة.
- **علاقات معنوية:**نحو:علاقة التفسير،والتعليل،والسببية، والتفصيل،علاقة التضام ،وتركيب الإتباع.
- **الأساليب الفنية:**وهي إعتماد المتكلم على بعض الأساليب الفنية في التعبير عن أفكاره ،فيتخذ لها من وجوه البيان سبيلاً،ومن المحسنات البديعية أسلوباً لإضفاء نوع من الجمال والتصوير الفني،وتؤلف بعض هذه الطرق والأساليب نوعاً من الربط والسبك للجملة والنص،نحو قوله تعالى :[**ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون**][2]،فكلمة الساعة وردت بلفظ واحد في معنيين مختلفين ،فاللفظ الأول لها يدل على يوم القيامة،واللفظ الثاني ،يدل على الزمن والوقت.

تطبيقات سورة الزمر:

إن تنزيل الكتاب من أهم محاور السورة ،وداخل ذلك آيات بينات في نفي الشرك ،والردّ على منكري البعث ،ويمكن ترتيل السورة على الوجه الآتي:

❖ **النص الأول:**إنزال الكتاب بالحق (1- 3) :بدأ النص بقوله تعالى **:[تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (1) انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين (2)إلا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ماهم فيه يختلفون ان الله لايهدي من هو كاذب كفار(3)]**.

المحاور التي جاءت في هذا النص المؤلف من ثلاث آيات تتحدث عن تنزيل الكتاب، فنلاحظ ،في الآية الأولى لفظ [**تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**]، ثم تتبعها الآية الثانية [**انا انزلنا اليك الكتاب فاعبد الله مخلصاً له الدين**]،ثم تتدرج العلاقة إلى الآية الثالثة لتكوّن نصاً [**إلا لله الدين الخالص].**

فالعلاقة لاتكاد تنفك بين تلك الايات ،من جوانب عدة:منها ألفاظ اشتقاقية مثل(تنزيل،انزلنا)،وتكرار ألفاظ مثل (الكتاب)؛إذ نلاحظ إن لفظة الكتاب وردت مرتين في النص في :الآية الأولى والثانية.

وتكرار لفظ الجلالة (الله):إذ ورد ست مرات في النص بأكمله [من الله ،فاعبد الله ،إلا لله،إلى الله،إن الله ،إن الله]

وتكرار لفظتي (الدين،والإخلاص):إذ وردت في النص مرتين [مخلصاً له الدين،إلا لله الدين الخالص]،وهذا التكرار في الألفاظ القرآنية جاء يتحدث عن وحدة دلالية ومعنوية ،عن تنزيل الكتاب ،فالآيات القرآنية الثلاث هي التي تتحدث عن الترابط النصي ،وتجسد لنا وحدته ،فالتنزيل من الله جل وعلا، وعلينا عبادته مخلصين له الدين.

❖ **النص الثاني:**آيات نفي الشريك له تعالى (4- 7)

قوله تعالى **[لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه هو الله الواحد القهار(4)خلق السموات والأرض بالحق يكور اليل على النهار ويكور النهار على اليل وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار(5) خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لااله الاهو فأنى تصرفون(6) إن تكفروا فان الله غني عنكم ولايرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولاتزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور(7)].**

تضمن النص نفي شبهة إتخاذه سبحانه ولداً،وتضمن كذلك أسرار خلقه وعجائب قدرته،ونلحظ أيضاً ورود أسماء الله الحسنى في هذا النص [الواحد القهار،العزيز الغفار،الملك،غني،عليم]،ويعلو هذه الأسماء المباركة اسم(الخالق) ،الذي إمتد وتكرر عبر آيات النص ،وجاء بصيغٍ مختلفة منها (يخلق ،وخلق ،خلقكم،ويخلقكم، وخلقاً،وخلق).

فجاءت (يخلق ،وخلق) في زمن المضارع ،والماضي.

أما (خلقكم،ويخلقكم) فجاءت بصيغة الجمع للمخاطب في زمن الماضي والمضارع واللفظتان احتملت فاعل ومفعول به ،فالفاعل ضمير مستتر تقديره هو العائد على لفظ الجلالة (الله)،والضمير (كم) ضمير متصل في محل نصب مفعول به .

واللفظتان الأخيرتان(خلقاً،وخلق) فكلتاهما تدلان على المصدر

فيعرض لنا النص خلق الله،فإبتدأ بعرض خلق السموات والأرض ،وتكوير الليل والنهار،ثم خلق الإنسان من نفس واحدة ،وخلق الأزواج ،والخلق في البطون ويقصد في قوله ظلمات ثلاث:ظلمة البطن والرحم والمشيمة ،وخلق الأنعام من الإبل والبقر والضأن والمعز،وبعد خلق الإنسان ونزوله إلى الأرض ،يحبرنا قوله تعالى بالرجوع والعودة له ؛وذلك في قوله [ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور].

❖ **النص الثالث:** حاجة الإنسان بالفطرة لله تعالى (8- 9)

قوله[**وإذا مس الإنسان ضرٌ دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ماكان يدعو اليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من اصحاب النار(8)أمن هو قانت أناء الليل ساجداً أو قائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولو الألباب]**،هذا النص اكتمل في آيتين تضمنت حاجة الإنسان لربه والدعاء والتوسل به ،ثم نرى في هاتين الآيتين خطاباً من الله تعالى للإنسان ،الذي يرتد عن عبادة الله وشكره ،والذي جعل لله أنداداً،أي شركاء ،فكان الخطاب الالهي [**قل تمتع بكفرك قليلآ إنك من أصحاب النار**]،ثم يعقد الله سبحانه وتعالى مقارنة بين من يدعو الله ،ومن يعمل رجاء رحمة ربه، ومن لايعمل في قوله: [**أمن هو قانت أناء الليل ساجداً أو قائماً يحذر الأخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولو الألباب].**

فجاءت في بداية هذا النص لفظة (دعا)،والتي تتضمن الدعاء والصلاة،وجميع عبادة يقوم بها الإنسان ،هذا ما ورد في الآية الأولى من النص،أما في الآية الثانية فقد تضمنت القنوت في أناء الليل،والسجود ،والقيام ،والهدف الحذر من الآخرة،ورجاء رحمة الله،تكاملت هذه الألفاظ المشتركة في المعنى ،والمترادفة في الألفاظ في نصٍ واحد هو حاجة الإنسان لربه،وهذا ما أطلقه البكّاء على تسمية هذا النص .

وفي نهاية النص نجد لفظة [أولوا الألباب] التي وردت في بداية النص الخامس ونهايته،وهي علاقة امتداد بين النصوص.

❖ **النص الرابع**:في طلب التقوى (10- 16): بدأ النص بقوله تعالى" قل ياعباد الذين امنوا اتقوا ربكم"، وختمه بقوله تعالى " ياعباد فاتقونِ"،وتضمن النص (قل) من نوع الحوار التخييلي أي:إن المخاطب غير موجود:

فالنص تضمن قوله تعالى **[قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم...(10)قل اني أمرت أن أعبد الله...(11) وأمرت لأن أكون ...(12)قل اني أخاف أن عصيت ربي...(13) قل الله أعبد مخلصاً له ديني(14) فاعبدوا ماشئتم من دونه قل ان الخاسرين...(15)لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يعباد فاتقونِ(16)].**

في بعض الأحيان يستعين البكّاء ببعض العبارات التي تحدد بداية ونهاية النص،فيتخذ تلك العبارات أداة ووسيلة لربط النصوص،إذ كشف لنا التصنيف الموضوعي إن النص القرآني يبتدئ بعبارة وينتهي بها[3].

فجاءت بداية النص قوله تعالى[**قل ياعباد الذين امنوا اتقوا ربكم**]فجاء الخطاب في النص بأسلوب الأمر من الله تعالى إلى عباده ،ثم نلاحظ ان الحوار استمر بين الله تعالى وعباده، وذلك عبر علاقة تحاور الذي مكنتها عبارة (قل)، وهي حلقة الوصل بين جمل النص،وانتهى النص بقوله بصيغة الأمر مرة أخرى وهي (ياعباد فاتقونِ)،فجاء فعل الامر مقترناً بالفاء الرابطة للدلالة على ماتقدم ايضاحه للعباد من قبل الله تعالى وهو قوله [**فاعبدوا ماشئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين(15) لهم من فوقهم ظلل من نار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يعباد فاتقون].**

إن تكرار لفظة القول لها أثرها في توطيد العلاقات بين جمل النص ،وقدجاءت خمس مرات ،لبيان مفهوم الحوار ،وهذا النوع من الحوار الذي هو آلية من آليات وأسس ترابط النص عند البكّاء هو من نوع الحوار المحمود،الذي توافرات فيه شروط وآداب الحوار والتزام العبد بأوامر ربه[4].

فمضامين هذا النص التي أرست قواعده ووضعت لنا حدوده لفظة (قل)،هي دعوة من الله تعالى لعباده بأن ينقادوا لأمره [5]،

❖ **النص الخامس:**امتداح ذوي الألباب الذين يحسنون القول(17- 21):بداية النص جاءت في قوله تعالى **[والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد(17) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب(18).....الم ترا أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانهثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولى الالباب (21)].**

من يلاحظ كتاب تصنيف موضوعي يرا مطابقة دلالية بين النصوص والتسميات التي أطلقها البكّاء، فأهم ميزة هي المطابقة الوصفية التي جاء بها البكّاء في وصف النصوص،ووضع مسميات لها ،ولم تكن تلك المسميات مسألة اعتباطية،بل هي متأتية من مضامين الآيات القرآنية التي حصرها البكّاء في نصٍ واحد ،فنلاحظ على سبيل المثال هناك تشابه في النص الخامس الذي أطلق عليه تسمية امتداح ذوي الألباب الذين يحسنون القول ،ومضمون النص الذي جاء فيه قوله [الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه]،هذا من جانب .

أما الجانب الآخر في هذه النظرية أو التصنيف الموضوعي هو حصر النصوص التي جاءت بداية الايات في النص مطابقة مع الآيات في نهاية النص،وهذا مالاحظناه في النص الرابع،والحال نفسه في النص الخامس،فقد جاءت بداية النص مطابقة لنهايته ،والتي حددتها تكرار العبارتين في قوله [أولوا الألباب، ولأولى الألباب] .

❖ **النص السادس:**امتداح الذين شرح الله تعالى قلوبهم (22- 26)

بدأ النص بقوله **:[أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين (22) الله أنزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني...(23) أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب وقيل للظالمين ذوقوا ماكنتم تكسبون(24) كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب...(25) فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الأخرة أكبرلو كانوا يعملون(26)]**

هنا بداية جديدة لنص يتحدث عن فئتين ويفاضل بينهما،فئة الذين شرح الله قلوبهم فاستجابوا وصدقوا، وفئة كذبوا،فمن عناصر ارتباط النص التي ساعدت البكّاء على إيجاد وتحديد حدود هذا النص هو الربط الخطي الذي يقوم على جمع الجمل بإدخال معنى آخر يوضح نوع العلاقة بين الجمل ،مثل:الفاء ،وثم ،وأو[6] .

فبدأ النص بقوله [أفمن]الهمزة للاستفهام الإنكاري،ومن اسم موصول مبتدأ ،والخبر مقدر.

وقوله:[أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب] الهمزة للاستئناف الإنكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة تفهم من مضمون السياق أي أكل الناس سواء فمن يتقي،ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة يتقي بوجهه صلة وسوء العذاب مفعول به ويوم القيامة ظرف متعلق بـ (يتقي) وخبر من محذوف تقديره كمن أمن من العذاب[7].

❖ **النص السابع:**ضرب الأمثال للتذكير مذكراً بالموت (27- 31)

قوله [ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون(27)قراناً عربياًغير ذي عوج لعلهم يتقون(28) ضرب الله مثلاً رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون (29) إنك ميت وإنهم لميتون (30) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون(31)]

جاء هذا النص في ضرب الأمثال للناس ،والضرب هنا بمعنى الإيضاح وإعطاء دليل على إثبات شيء ما ،أي :من كل مايحتاجون إليه[8] .

وجاءت لفظة الضرب على هيئتين الأولى تحمل ضمير المتكلم ،وبصيغة الجمع (ضربنا) ؛للدلالة على عظمة الضرب،والثانية هي في زمن الماضي ،وبصيغة المفرد (ضرب)،وبحسب رأيي إنها جاءت في هذا الموضع مفردة ؛لتدل على تخصيص ضرب الأمثال هو من الله تعالى ،وضرب المثل جاء في رجلين ،وفي وضع متغاير ،أحدهما كافر،والآخر مسلم،فهل يستويان مثلاً.

وهذه المقارنة بين هذين الرجلين في هذا النص ،جاءت في النص السادس ،فقد عقد الله مقارنة بين فئتين في قوله [أفمن شرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه]،وقوله [أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب]

وجاءت لفظة (تختصمون) في نهاية النص،بمعنى التخاصم،والتنافربين فئتين أو شخصين،فنستنتج أن هناك علاقة رابطة بين النص السادس والسابع في أسلوب عرض المقارنة ،وتندرج هذه العلاقة التي تحمل ميزة التفاضل بين الفئتين كلٌ بحسب عمله إلى النص الثامن .

❖ **النص الثامن:**الصدق وكونه ضابطاً للتقوى(32- 35)

قوله [أفمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين(32) والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون(33)لهم مايشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين(34) ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ليجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون].

فقد وضحت لنا نظرية النص عند البكّاء ،إنَّ القرآن الكريم جاء بثلاثة نصوص تحمل أساليب مختلفة من المقارنة بين الفئات ؛إلا أنها تحمل الدلالة نفسها،وهي الإختلاف في أعمال الإنسان ؛فهذه النظرية تضع النصوص القرآنية بين يدي القارئ،وتكشف له أساليب جديدة في القراءة.

فهذه العلاقة جاءت بين النصوص السادس،والسابع،والثامن؛إذ نلحظ في النص السادس قوله [أفمن شرح صدره للإسلام،أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب]،فجاء الخطاب في النص بأسلوب عام ،ثم حصر هذا الأسلوب في ضربه لمثل في رجلين في النص السابع قوله [ضرب الله مثلا رجلين شركاء متشاكسون ورجلا سلماً لرجل هل يستويان]،،ثم يعود الخطاب في النص الثامن بأسلوبٍ عام في قوله [فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للمتكبرين، والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون].

❖ **النص الحادي عشر:**رحمة الله تعالى وغفرانه مع التذكير بالجزاء يوم القيامة(53- 61).

تكرر خطاب الله تعالى لعباده في هذا النص على نحو ماجاء في النص الرابع؛ ؛إذ يبين لنا التصنيف الموضوعي إن بعض نصوص القرآن تأتي على هيئة واحدة ،فقد جاءت بداية كلا النص بلفظٍ واحد ، وذلك قوله تعالى **[قل يا عبادِ الذين أمنوا]** في النص الرابع .

أما في النص الحادي عشر :جاء قوله تعالى **[قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ...(53) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له...(54)واتبعوا أحسن ماأنزل اليكم....(55)أن تقول نفس ياحسرتي...(56) أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين(57) أو تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة...(58) بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها...(59) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة...(60) وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولا هم يحزنون(61)]**

إن مايرشدنا إلى وحدة هذا النص تكرار فعل الامر ،وتكرار صيغة المخاطب ،فبدأ النص بقوله [قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا،وأنيبوا إلى ربكم،واتبعوا أحسن ما أنزل] ثم يعرج الخطاب والحديث مع النفس بقوله[أن تقول نفس ياحسرتي على مافرطت ،أو تقول لو أن الله هداني ،بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين،ويوم القيامة ترى الذين كذبوا، وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولا هم يحزنون]،فهذا التعالق بين وحدات النص شكل بنية نصية منكاملة[9]

فالنص القرآني أتى أولاً مخاطباً عباد الله بصيغة الأمر ،والاحتكام إلى أوامره وطاعته ،وخاطب النص أيضاً النفس التي تقود العبد ،وبعد هذه الأوامر يجيء العقاب لمن كذب بايات الله وذلك في قوله[بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين]وتجسد العقاب في قوله [ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين] ،أو الثواب في قوله [وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون] ،فالعمل يأتي أولاً ،ثم الجزاء .

❖ **النص الثاني عشر:**آيات الله في خلقه وطلب عبادته(62- 67)

قوله تعالى [الله خلق كل شيء وهو على كل شيء قدير (62) له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بايات الله أولئك هم الخاسرون(63) قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون (64) ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين(65) بل الله فأعبد وكن من الشاكرين (66) وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون(67)].

يعرض لنا هذا النص آيات خلق الله وقدرته في السموات والأرض ،وقدرته على الخلق أجمعين ،فبدأ النص بلفظ الجلالة (الله) خلق كل شيء،ثم نلحظ في الآية الثانية من النص الضمير (له) الذي يعود على لفظ الجلالة (الله)،له مقاليد،أي مفاتيح الخزائن ،بعد ذلك نقرأ في الآية الثالثة قوله (قل أفغير الله)،وهذا الترابط اللفظي يكشف لنا ترابط آيات النص ،ومحورها هو إثبات قدرة الله تعالى في خلقه ،ولاينتهي النص عند هذه اللفظة ،وإنما إمتد بعد ذلك في قوله (بل الله فأعبد)،الضمير في قوله (فأعبد) ،يعود على الآية السابقة في قوله (ولقد أوحي اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)،بعد ذلك تأتي الآية الأخيرة من النص في قوله [وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون(67)]،هذه الآية تعود بمحتواها اللفظي والمعنوي إلى الآيات السابقة التي تحدثت عن آيات الله تعالى في خلقه وطلب عبادته.

فالآلية التي اعتمدها البكّاء والتي هي الأهم بالنسبة له في تحديد النصوص ،هو أنه لم يلتفت إلى الفاصلة القرآنية،والتي تدعو إلى التشابه بين الآيات ،وإنّما كان اعتماده الكلي على المعاني التي تتضمنها الآيات مبتعداً عن الفواصل ، التي لا تلتزم أحياناً بوحدة النصوص،فكان البكّاء مدركاً ومتيقناً لتلك العلاقات التي تجتذب النص الواحد

❖ **النص الثالث عشر**:مشاهد من يوم القيامة وأبواب النار وأبواب الجنة (68- 75)

جاءت آيات هذا النص مكللة بمشاهد وأحداث يوم القيامة ، فالعلاقات التزامنية وتكرار (واو العطف)في هذا النص تروي لنا أهوال يوم القيامة ،فنلاحظ الترابط النصي بين تلك الآيات في قوله [**ونُفِخَ في الصورفصعق...(68)وأشرقت الأرض بنور ربها...(69)ووفيت كل نفس ماعملت...(70)وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى ذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم...(71)قيل أدخلوا أبواب جهنم...(72) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم ...(73) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ...(74) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين(75)]**

فمن المؤشرات التي اعتمدها البكّاء في ربطه للنصوص (حروف العطف)[10] ،ولاسّيما (الواو) التي برزت سمته في النص من خلال التكرار الذي تكرر في الأفعال[ونفخ،وأشرقت،ووفيت،وسيق،وسيق، وقالوا،وترى الملائكة، وقيل الحمد].

ونلاحظ أيضاً إن التكرار ليس فقط بالحروف،ولا بتكرارالألفاظ والعبارات نحو قوله تعالى في النص الرابع[قل ياعباد ،وياعباد فاتقون] ،والنص الخامس [أولوا الألباب،لأولى الألباب]، وانما جاء أيضاً في تكرار الآيات داخل النص الواحد في قوله [وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ...(71)]،وقوله [وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها (73)]

فنلحظ بين الآيتين علاقة تضاد بين الذين سيقوا إلى جهنم ،وبين الذين سيقوا إلى الجنة،وجاءت لفظ (وسيق) بلفظ واحد،فسوق أهل النار طردهم إليها بالخزي،وسوق أهل الجنان سوق مراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان،وجاءت العبارة الثانية من من [وفتحت أبوابها] مقترنة بالواو للعطف على جملة ،والجواب محذوف ،قال المبرد: أي :سعدوا وفتحت[11].

وإنَّ مايلفت انسجام النص وتتابع جمله تتابع الأحداث ،وتسلسلها وترابطها وهي تتكلم عن موضوعٍ واحد هو أحداث يوم القيامة،فوحدة الموضوع من الآليات التي استند عليها البكّاء في تحديد النص،فحروف العطف كلها جاءت تصبو في وحدة الحديث[12]،وترتيب أجزاء القول وتنظيمها يؤدي بنا إلى نوع من النسق النصي ،وهذا النسق ترابطت أجزائه وتعالقت لتكون هدفاً معيناً هو وحدة الموضوع الذي جاءت من أجله حروف العطف[13]،وهذا الترابط في وحدة الموضوع يجعل القارئ يتابع القراءة في النص من البداية إلى النهاية[14].

الخاتمة

- ألغت نظرية النص عند البكّاء القراءة التجزيئية لآيات القرآن الكريم وقدمت منهجاً جديداً للقراءة،وتدعو إلى قراءة نصوص متكاملة المعنى ،فأغلقت هذه النظرية أبواب القراءة التجزيئية التي تبحث في الآية تلو الآية .
- كشفت نظرية النص عند البكاء عن الترابط الموضوعي والتلاحم بين نصوص القرآن الكريم.
- إن منهج البكّاء منهج موضوعي ينبع من الجمل التامة المعنى،وليس من المفردة الواحدة ،فالمنهج الذي سار عليه هو منهج موضوعي .
- إن النص القرآني في ضوء نظرية النص عند البكّاء،وفي ضوء تصنيفه الموضوعي ،نستطيع دراسته من جواني عدة ،فعلاوة على الترابط النصي الذي نلحظه بين الآيات نستطيع دراسة النص دراسة أسلوبية إحصائية ؛وذلك برصد العناصر والألفاظ،والضمائر التي تتكررت في النص على سبيل المثال ماجاء في النص الأول منه (إنزال الكتاب بالحق).

قائمة الهوامش

[1])نظرية النص في تفسير القرآن الكريم :محمد كاظم البكّاء:19.
[2])الروم:55.
[3])ينظر:نظرية النص عند الأستاذ الدكتور محمد كاظم البكّاء في كتابه القرآن الكريم تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص:رسالة ماجستير:176.
[4])ينظر:أسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية) :عبد الله الجيوسي:(بحث منشور):4.
[5])ينظر:لغة الحوار في القرآن الكريم دراسة وظيفية أسلوبية :فوز سهيل كامل نزال:29.
[6])نسيج النص:الأزهر الزناد:37:وينظر:تحليل الخطاب الجدلي في القرآن دراسة في لسانيات النص:أحمد محمد ذيب أبو دلو:أطروحة دكتوراه:32.
[7])ينظر:اعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش:م 409/8.

[8])ينظر:الجامع لأحكام القرآ،:372/18.
[9])ينظر:لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب :محمد خطابي:16.
[10])ينظر:الخلاصة النحوية:تمام حسان:75.
[11])ينظر:الجامع لأحكام القرآن: القرطبي:317/18.
[12])ينظر:جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين:لطفي فكري محمد الجودي:216.
[13])ينظر:الأنساق القرآنية ومنهجية البحث فيها:أماني حسن القيسي وسليمان محمد الدقور:(بحث):331.
[14])ينظر:مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه:محمد الأخضر الصبيحي:128.

قائمة المصادر والمراجع:

- اعراب القرآن الكريم وبيانه ،محي الدين الدرويش،المجلد الثامن ،دار الارشاد للشؤون الجامعية،حمص،سورية.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان،تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،تحقيق:عبد الله عبد المحسن التركي،و كامل محمد الخراط، وغياث الحاج أحمد، ج:18،مؤسسة الرسالة ،ط:1،بيروت،لبنان،2006م.
- جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين،لطفي فكري محمد الجودي،المختار للنشر والتوزيع،ط:1،القاهرة،2013م.
- الخلاصة النحوية ،تأليف :تمام حسان، عالم الكتب،ط:1،2000م.
- القرآن الكريم تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص، الدكتورمحمد كاظم البكّاء،مكتبة زين الحقوقية والأدبية ،ط:1،2019م.
- لغة الحوارفي القرآن الكريم دراسة وظيفية أسلوبية،فوز سهيل كامل نزال ،ط:1،دار الجوهرة ،عمان،2003م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،محمد خطابي،المركز الثقافي العري،ط:1،بيروت،1991.
- مدخل إلى علم النص علم النص وجالات تطبيقه،محمد الأخضر الصبيحي،الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف.
- نظرية النص في تفسير القرآن الكريم (نحو ثقافة النص وكشف عن الإعجاز المنهجي) (سورة البقرة أنموذجاً)،تأليف:محمد كاظم البكّاء،ط:1،مركز الهدى الثقافي ،2010م.
- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ،الأزهر الزناد،المركز الثقافي العربي،ط:1،بيروت،1993.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- تحليل الخطاب الجدلي في القرآن دراسة في لسانيات النص،أحمد محمد ذيب أبو دلو،أطروحة دكتوراه،جامعة اليرموك،آب 2002.
- نظرية النص عند الأستاذ الدكتور محمد كاظم البكّاء في كتابه القرآن الكريم تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص،أزهار كتاب خضر،رسالة ماجستير،كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة المثنى،2021م.

البحوث المنشورة:

- الأنساق القرآنية ومنهجية البحث فيها ،أماني حسن القيسي وسليمان محمد الدقور،(بحث منشور)،كلية الشريعة الجامعة الأردنية ،الأردن2020.

أسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية)،عبد الله الجيوسي،(بحث منشور)،المجلة الأردنية في الدراسات الأسلامية ،العدد(2)،1427هـ/2006م.